ويطول بنا الكلام إذا سقنا المزيد من الأمثلة . لذلك نكتفي بما أوردنا على أن يكون طرقاً من التحليل لا أمثلة وشواهد للحفظ . وهدفنا من ذلك وضع اليد على جوانب من الإيقاع لم يكن يحسب لها أيّ حساب . وغنّي عن القول أن هذه الإيقاعات جميعاً لا تخصّ الشعر وحده ، بل هي موجودة في ضروب النثر الفني ، وما أكثر أمثلتها في الأحاديث النبوية الشريفة والأمثال القديمة والخطب السياسية والعقائدية والمقامات ونحوها من فنون النثر الأدبي الرفيع . أما الشكل العام للإيقاع ، أي ما دعوناه بالنمط النغمي فأظهر ما يكون في الشعر العمودي القائم على مجموعة من التفعيلات المتساوية . وهذا الشكل هو الذي يعبر عنه علم العروض بالبحر[1] .

ج ـ التقييم وهو المرحلة الأخيرة من مراحل الدراسة النقدية على النحو الذي وصفنا آنفاً . والدارس هنا مسوق للإدلاد برأيه في النصّ الذي درس ، إذ تكون قد تكشّفت له جوانبه وتوضّحت معالمه . ولا بدّ من هنا من وضع النصّ في مكانه المناسب ضمن نصوص المبدع ، وبيان دوره ـ أي النص ـ فنياً ، إن كان له ذلك الدور أو اجتماعياً أو غير ذلك من الأدوار الوظيفية . ويستحسن لغايات تعليمية النظر في مزايا النص أي ملامح التفوّق فيه مقارنة مع مهاوي النص أي المواضع التي قصّر فيها وانحطّ عن مستواه إن كان يغلب عليه التفوّق . كما يستحسن تدريب الدارسين على تحسّس بعض المعايير الجمالية السائدة في العصر الذي وُلِد فيه النصّ ، ومعرفة مدى تغيّرها بفعل عوامل الزمن وتطوّر الحياة والفنّ . ومن المرجو ألاّ يُؤْخذ كلّ ما يبحث ضمن هذه المرحلة على أساس أنه حكم قاطع على النص لا يقبل تراجعاً ، إذ دون ذلك صعوبات لا تذلّل ، لأن النصّ الأدبي محتمل للقراءة المتعدّدة والمتجدّدة أبداً بتعدّد المتلقين وتجدّد القراءات واختلاف وجهات النظر ومستويات الدرس اتساعاً وعمقاً .

(١) لا بد من التفريق بين النمط النغمي الذي يُعبَّر عنه بمصطلح البحر عروضياً ، وتلك الأشكال من الإيقاع الداخلي ، إذ يمثل النمط = البحر شكلاً صوتياً صرفاً قائماً على الحركة والسكون فقط ، على حين أن الإيقاع الداخلي شيء مرتبط بالأصوات وأشكال بنائها وتكرارها وعدد عناصر الجمل ومماثل معانيها أو اختلافها .